

وقد كان واضحاً أن محموداً لن يترك المخيم، ولن يترك القطاع ويسافر للعمل في الخارج. فقد سرّ في العودة بعد أن أنهى فترة الدراسة بعيداً عن البيت والعائلة. قضينا يومين آخرين في الاحتفال بعودة وتخرج محمود وفي استقبال المهنيين.

وفي الليلة الثالثة بعدما دخل موعد منع التجول بساعات وبينما رقدنا للنوم سمعنا أصوات سيارات الدوريات قد دارت من جديد لتتصرف، ولكننا فوجئنا بأصوات الجنود في ساحة دارنا وبأصواتهم يدقون الباب بشدة وينادون علينا للخروج إلى الساحة ساحة الدار، وضعت أمي وأخواتي أغطية رؤوسهن بسرعة وخرجنا يتقدمنا أخي محمود إلى الساحة ليجد عشرات الجنود يحتلون الدار وعشرات البنادق موجهة إلينا من كل صوب.

صرخت أمي وقد خرجت من الغرفة: ماذا تريدون؟ إيش عايزين؟ شو بدكو؟ تحدث الضابط موجهاً حديثه إلى محمود متسائلاً: أنت محمود؟ أجابه محمود: نعم أنا محمود، قال الضابط: عايزينك شوية في السرايا، صرخت أمي: خير إيش عايزين فيه لسّه مبارح رجع من مصر، قال الضابط: يريدونه في عدة أسئلة فقط وغداً صباحاً يرجع لكم، وطلب من محمود مرافقتهم، محمود طلب أن يغير ملبسه، فرفضوا ذلك وطلبوا منه الخروج معهم كما هو فخرج حاولت أمي الخروج فمنعوها وسحبوا الباب وراءهم، ودوت موتورات السيارات وانطلقت مبتعدة عن البيت والحارة.

في تلك الليلة لم نعرف للنوم طعاماً، وأمي تصرخ وتبكي وتتدب حظها (أجبت المسكينة نفرح مالاقت إليها مطرح) فاطمة وحسن يحاولان تهدئتها وتطمينها، بأن محمود سيعود مع الصباح، وقد قال الضابط أنهم يريدونه لعدة أسئلة فقط، وهي تردد: (آه أكم سؤال، لو بدهم منه أكم سؤال لاستنوا للنهار وطلبوه بورقة تبليغ زي ما بدهم من حد أكم سؤال) ثم تعود لندب حظها (يا حسرتي يا حسرتي إيش عملت ياما يا محمود إيش عملت).

ومع إطلالة أول النهار وانتهاء منع التجول كانت قد لبست ملبسها وانطلقت برفقتها أخي حسن إلى السرايا، هناك أوقفها الجنود الذين يحرسون البوابة ومنعوها من الدخول وهي تحاول أن تشرح لهم ما حدث وأنها تريد أن ترى ما حدث مع محمود، وهم لا يفهمون ما تقول ولا يرددون سوى: (روح من هون).

أمام الموقف المحرج أقنعتها حسن بأنهم لن يسمحوا لها بالدخول وأن عليهما الانتظار مقابل الباب على الجهة المقابلة حتى خروج محمود، وبدأ يسحبها سحباً وأجلسها على الجهة المقابلة ومرت الساعات ساعة تلو الأخرى ومحمود لا يخرج وهي تريد الذهاب